بقتل انفسهم ليكون ذلك توبة لهم وكان بامة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الشاقة
الصعبة **ومن يفعل ذلك** يعني ما سبق ذكره من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى اقرب المذكورات
وقيل انه يعود الى قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في اية واحدة وقيل انه يعود الى ما
نهى الله عنه من اول السورة الى هنا **عدوانا وظلما** يعني بتجاوز الحد ويقع الشيء في غير موضعه
ولذلك قيده بالعدوان والظلم لانه قد يكون القتل بحق وهو القصاص وكذلك قد يكون اخذ المال
بحق ولهذا السبب قيده بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى **فسوف نصليه نارا**
اي ندخله نارا في الاخرة فانه يصلى بها **وكان ذلك على الله يسيرا** اي هينا لانه تعالى قادر على ما يريد
قوله عز وجل **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** اجتناب الشيء المباعدة عنه وتركه جانبا والكبيرة
ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته وقيل ذكر التفسير بذكر الاحاديث الواردة في الكبائر
فمن ذلك ما روي عن ابي بكرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انبئكم باكبر الكبائر
ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وشهادة الزور وقول الزور وكان
متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخرجاه في الصحيحين وعن انس بن مالك قال ذكر
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او قال شهادة الزور وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات خ عن ابي مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم
عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان
يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفي رواية ان
اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس وفي رواية ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الكبائر قال الاشراك بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع
مال امرئ مسلم بيمين هو فيها كاذب ق عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبائر شتم
الرجل والديه قالوا وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
وفي رواية ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه وذكر الحديث وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر
الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان
رجلا سال ابن عباس عن الكبائر السبع قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبعمائة اقرب
الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها
فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا
بقدر وقال علي بن ابي طالب كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب فهو كبيرة وقال
سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم فيما بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين
الله لان الله تعالى كريم يغفر ويعفو واحتج لذلك بما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المؤمنين
والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع
والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه
وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر .

والسيئات

والسيئات مقدماتها وتوابعها التي يجمع فيها الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباه
ذلك ق عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك
ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد
زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه لفظ مسلم
وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دونه فهو من السيئات وقد ثبت بما تقدم من الادلة ان من الذنوب
كبائر وصغائر والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف وثبت بالكتاب والسنة واذا ثبت انقسام
المعاصي الى صغائر وكبائر فقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي كل ذنب عظم فحده وعظمت
عقوبته اما في الدنيا بالحد واما في الاخرة بالعذاب عليه **نكفر عنكم سيئاتكم** يعني نسترها
عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم تعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية فصغائر الذنوب تكفر بالحسنات
ولا تكفر كبائرها الا التوبة والاقلاع عنها كما ورد في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر زاد في رواية ما لم
تغش الكبائر وزاد في رواية اخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر اخرجه مسلم
وقوله تعالى **وندخلكم مدخلا كريما** يعني حسنا شريفا وهو الجنة والمعنى انكم ان اجتنبتم الكبائر واتيتم
بالطاعات ندخلكم مدخلا تكرمون فيه قوله عز وجل **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض**
اصل التمني ارادة الشيء وتشهي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما
لا يكون وقيل التمني تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون
عن روية واكثر التمني تصوير ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا
يكون عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو النساء وانما لنا نصف
الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وانزل ان المسلمين والمسلمات
وكانت ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل
الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان من الرجال لانا ضعفاء
وهم اقوى واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين
قالت الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء في الحسنات في الاخرة فيكون لنا اجر على ضعف اجر النساء
كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء انا لنرجوا ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا في
الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الاية والتمني على قسمين احدهما ان يتمنى الانسان ان يحصل له
مال غيره مع زوال تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض
نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه
احق بتلك النعمة من ذلك الانسان وهذا اعتراض على الله ايضا وهو مذموم القسم الثاني ان يتمنى
مثل مال غيره ولا يحب ان يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس
من منع منه ايضا قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين والدنيا قال الحسن
لا تتمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال فليعلم العبد ان الله تعالى اعلم بمصالح
عباده فليرض بقضائه ولتكن امنيته الزيادة من عمل الاخرة وليقل اللهم اعطني ما يكون صالحا في
ديني ودنياي ومعادي قوله عز وجل **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**
قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وقيل هذا
الاكتساب في الاجر يعني ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سوا لان الحسنة بعشر امثالها و
والسيئة بمثلها يستوي في ذلك الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل للرجال
نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني من طاعة الازواج وحفظ الفروج